التعريف بالإمام أبي منصور الماتريدي
والشارح لتفسيره الإمام علاء الدِّين السَّمرقندي وبيان منهجه في شرح التأويلات

أ.د. فرمان إسماعيل إبراهيم
م.م.إيمان غانم حازم السماك

الملخص

أبو منصور الماتريدي من كبار علماء أهل السنة والجماعة، ومن أبرز الشخصيات الإسلامية التي كان لها دور مهم في شرح عقيدة أهل السنة والجماعة وتوضيحها بالنقل والعقل. وهو إمام المدرسة الماتريدية التي يتبعها غالبية أتباع المذهب الحنفي في العقيدة، وقد استفاد من آراء أبي حنيفة الكلامية، ولكنه لم يكن مجرد شارح ومفصل لطريقة أبي حنيفة، بل كان مبتكراً، له منهجه الخاص به، وهو أحد مجددي الإسلام في زمانه، وهو علم من أعلام الفكر الإسلامي، وكان له دور كبير في نصرة عقائد أهل السنة والرد على أهل البدع والضلالات، والإمام علاء الدِّين السَّمرقندي، ماتُريدي العقيدة؛ وذلك من خلال تعليقاته وموافقاته لآراء أبي منصور الماتريدي أثناء شرحه للتأويلات، فقد كان يُجِل الإمام أبا منصور الماتريدي، إمام أهل السُنَّة والجماعة فيما وراء النَّهر؛ لذا قام بشرح تأويلات الماتريدي ليسهل على القارئ تلقف فوائده .

Summry

"Abu Mansur al-maturidi is one of the eminent scholars of the sunni community, and among the prominent Islamic figures who played a crucial role in explaining the creed of the sunni community and elucidating it through textual and rational evidence. He was the leader of the Maturidi

school, which is mostly followed by adherents of the Hanafi doctrine in matters of faith.he drew upon the theological opinions of abu hanifa, yet he wasn't merely an expositor and elaborator of abo Hanifa's approach; rather, he was an innovator with hisown distinct methodology. He was one of the Islamic renewers of his era, a distinguished scholer in the Islamic knowledge, and he had a significant role in championing the beliefs of the sunni community and countering the people of innovations and misguidance.

Imam ala'a al-deen al-sumarqandi, a follower of the maturidicreed, played a role in this context through his comments and concurrences with the opinions of abu Mansur al-maturidi during his explanations. He held imam abu Mansur al-maturidi in high esteem, considering him a leader among the adherents of the sunni community beyond the river"

المقدمة

الحمد لله الذى أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، وجعله قيما لا عوج فيه مستقيما، ودعا إلى اتباعه، والسير على منهاجه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وأشهد أنَّ محمدا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وعلم الأمة القرآن، وقال: « خَيركُم مَن تَعَلَّمَ القُرآن وعَلَّمَه»[١]، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

فالتفسير من أجلِّ العلوم قدرا، وأعلاها شرفا وذكرا، وأعظمها أجرا، وأسناها منقبة، يملأ العيون نورا، والقلوب سرورا، والصدور انشراحا، ويفيد الأمور اتساعا وانفتاحا، لا يفنى بكثرة الإنفاق كنزُه، ولا يبلى على طول الزمان عزُّه، به تتعلَّق مصالح العباد فى معاشهم ومعادهم؛ لذا كان أولى بالالتفات إليه، وأجدر بالاعتماد عليه، كيف لا؟ وهو يتعلَّق بتفسير أعظم كتاب؛ القرآن الكريم الذى﴿ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت:٤٢].

---

(١) رواه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم الحديث: (٥٠٢٧)، صحيح البخاري، ١٩٢/٦.

ولقد قام سلفنا الصالح من كبار العلماء العاملين بجهود عظيمة في مجال تفسير القرآن الكريم، فعبَّدوا طرقه، ويسَّروا صعبه، وبيَّنوا مسائله، راجين مرضاة الله، طالبين رضاه، ملتمسين عفوه.
فكان جديراً بنا أن نترجم ونُعَّرِفَ بإمامين جليلين ممن كان لهم الفضل في تفسير القرآن وتفهم آياته ومعرفة تعاليمه، وأسأل الله أن أكون قد وفقت في ذلك وأسأله سبحانه أن يبارك في هذا الجهد.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

ابراز المصنفين الذين خدموا التُّراث التَّفسيري، وذلك لِشمول مصنفاتهم العديد من الفوائد التَّفسيرية التي تجعل القارئ يُطرب سمعه بألوان المعارف المختلفة.
إبراز جهود علماء بلاد ما وراء النَّهر في مجال التَّفسير، ولفت الأنظار إلى هذا التراث البديع.

خطة البحث :

اشتملت خطة البحث على مقدمة بيَّنت فيها سبب اختيار الموضوع وأهميته، وثلاثة مباحث، وثبت المصادر والمراجع كالآتي:

المبحث الأول:

التعريف بالإمام أبي منصور الماتريدي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: السيرة الذاتية للإمام أبي منصور الماتريدي

المطلب الثَّاني: سيرته العلمية ووفاته

المبحث الثاني: التعريف بالشَّارح الإمام أبو بكر علاء الدِّين السَّمرقندي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: السيرة الذاتية للإمام أبي بكر علاء الدِّين السَّمرقندي.

المطلب الثاني: سيرته العلمية، ووفاته.

المبحث الثالث: منهج السمرقندي في شرحه لتأويلات أهل السنة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نظرة عامة عن منهجه.

المطلب الثاني: موارد التَّفسير التي اعتمدها السَّمرقندي.

ثم جاءت قائمة المصادر والمراجع

وقد اعتمدت في الهامش توثيق اسم المصدر فقط مع الجزء والصفحة كي لا أثقل الهوامش إلا فيما تشابه من أسماء الكتب فأذكر اسم المؤلف مع اسم الكتاب، وقد ذكرت بطاقة الكتاب كاملة في ثبت المصادر والمراجع. والبحث مستل من أطروحتي للدكتواه " شرح السمرقندي لتأويلات أهل السنة دراسة وتحقيق".

المبحث الأول: التعريف بالإمام أبي منصور الماتريدي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: السيرة الذاتية للإمام أبي منصور الماتريدي

أولا: أسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو الإمام مُحمَّد بن مُحمَّد بن محمود الماتريدي السَّمرقندي(١) ويطلق عليه الأنصاري؛ إذ ينتهي نسبه إلى الصحابي أبي أيّوب الأنصاري مُضيِّف النَّبي صلى الله عليه وسلَّم، وهذا دليل على مكانة أُسرته، وشرف نسبه(٢)، وأشتُهِر الإمام بالماتُريديّ، نِسبة إلى ماتُريد (٣): وهي محلَّة قُرب سمرقند، وُلِد وترعرع فيها، والسَّمرقندي نِسبة إلى إقليم سَمرقند(٤)، وفيه مَدينة سمرقند وهي مدينة

(١) ينظر: تاريخ إربل، ٢/ ٦١٢؛ الأعلام، ١٩/٧.

(٢) ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ١/ ٧٣.

(٣) وهي قرية من قرى سمرقند في بلاد ما وراء النَّهر ينْسب إِلَيْهَا جمَاعَة من العلماء الفضلاء. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب، ١٤٠/٣.

(٤) ويقال لها بالعربية سمران، وهي مدينة مشهورة فيما وراء النَّهر، قيل: أنَّها من أبنية ذي القرنين، وذُكر أن ليس على وجه الأرض مدينة أطيب ولا أنزه ولا أحسن منها. ينظر: معجم البلدان، ٢٤٦/٣-٢٤٧.

مشهورة فيما وراء النَّهر(١) _نهر سيحون_(٢)، وقيل: أنَّها مِن أجمل وأطيب مُدن الأرض؛ طبيعة، ومياه، وسُكّانا(٣). يكنَّى الإمام الماتُريدي بأبي منصور(٤).

ثانيا: نشأته، وطلبه للعلم:

ولد الإمام الماتريدي بحدود سنة ٢٣٨هـ؛_ إذ لم يُذكر في كُتُب التَّراجم ميلاده على وجه الدِّقَّة(٥)_، في قرية ماتُريد وإليها يُنسب، في أقليم سمرقند، ما وراء نهر جيحون(٦)، في عصر الإمارة السَّامانية(٧)، في وقت كانت الخِلافة العبَّاسية في بغداد، وكانت فِتنة المُعتزلة والقول بِخلق بِخلق القُرآن في أوَّج شأنَّها، وكانت نار فتنة المعتزلة قد وصل شررها إلى بلاد ما وراء النَّهر، مِمَّا جعل علماء سمرقند يُهيّئوا العُلماء الجهابذة لِردّهم، والحِفاظ على عقيدة المُسلمين من التَّلاعب والانحراف، وكان مِمَّن هيَّأ لهذه المُهمَّة الإمام الماتريدي، الَّذي اجتهد في طلب العلم وأخذه من

(١) أطلق المسلمون اسم "بلاد ما وراء النَّهر" على البلاد التي يفصلها نهر "جيحون" عن "خراسان" وهي التي تقع وراءه من جهة الشَّرق والشِّمال. وتعرف الآن باسم "آسيا الوسطى" الإسلامية، وتضم خمس جمهوريات إسلامية كانت خاضعة للاتحاد السوفيتي، ثُمَّ مَنَّ الله عليهم فاستقلوا بعد أنَّهياره، هي: "أوزبكستان" و"طاجيسكتان" و"قازاخستان" و"تركمانستان" و"قرغيزيا".

وتقع بلاد "ما وراء النَّهر" بين نهر "جيحون" "أمودايا" جنوبا، ونهر "سيحون" "سردايا –يقع الآن في كازاخستان" شمالا. ويطلق عليها –أحيانا– بلاد "الهياطلة" وكان أهلها وثنيين من أصول تركية، حلُّوا بها مُنذ القرن السَّادس الميلادي. ينظر: موجز عن الفتوحات الإسلامية، ٧/١.

(٢) نهر مشهور كبير بِما وراء النَّهر قُرب خجندة بعد سمرقند، يجمد في الشِّتاء حتى تجوز على جمده القوافل، وهو في حُدود بِلاد التُّرك، وبين سيحون وجيحون مسيرة خمسة عشر يوما. ينظر: معجم البلدان، ٣/ ٢٩٤؛ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٣/ ١٨٥.

(٣) معجم البلدان، الحموي: ٣٥٣/١.

(٤) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،١/ ٩٥.

(٥) ينظر: تاريخ إربل، ٢/ ٦١٢.

(٦) ينبع نهر جيحون من عُيون جبل بلخ، ويذهب من الجنوب إلى الشّمال فيمرّ ببلاد خراسان ثمّ يخرج منها إلى بلاد خوارزم فيصبّ في بحيرة الجرجانيّة، وعلى غربيّ نهر جيحون بلاد خراسان وخوارزم وعلى شرقيّه بلاد بخارى وترمذ وسمرقند. ينظر: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ١/ ٥٥-٥٦؛ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ١/ ١٦٠.

(٧) دولة إسلامية سُنيَّة تمركزت في دُول ما وراء النَّهر، وكانت قد انتشرت وطبقت أكثر الأرض، وكانت من أحسن الدُّول سيرة وعدلا، امتدَّ حُكمها من عام ٢٠٥هـ وحتى ٢٥٩هـ. ينظر: مآثر الأنافة في معالم الخلافة،٣٢٩/١-٣٣٠.

كبراء علماء بلاده ، وقد أكرمه الله بملازمة الإمام أبي نصر العياضي، الَّذي تتلمذ على يديه أربعين عالما كُلهم أمثال أبي منصور، وقد خصَّ الله تعالى الماتريدي بِقوة الحُجَّة، والدفاع عن عقيدة أهل السُنَّة أمام المعتزلة، حتى عُرفت في المشرق مدرسته الماتريدية(١) كما عُرفت في العراق والمغرب الإسلامي مدرسة الأشعرية(٢)(٣)(٤).

ثالثا: مذهبه العقدي والفقهي :

إلتزم الإمام أبو منصور الماتريدي عقيدة أهل السُنَّة والجماعة، وأهل السُنَّة والجماعة ثلاث فِرق: الأثرية_أهل الحديث_ إمامهم أحمد بن حنبل، والأشعرية إمامهم أبو الحسن الأشعري، والماتريدية إمامهم أبو منصور الماتريدي، رحمهم الله جميعا(٥).

ولقد كان المذهب الحنفي مذهب عُلماء ما وراء النَّهر، لذا نجد الإمام أبا منصور مُتمسِّك بإمام مذهبه أبي حنيفة النُعمان، وقد عدَّه الكفوي من الطَّبقة الرَّابعة من عُلماء الحنفيَّة(٦).

المطلب الثَّاني: سيرته العلمية ووفاته

أولا: شيوخه وتلاميذه

أخذ عالمنا النِّحرير العِلم عن كِبار عُلماء سمرقند، من أشهرهم:

---

(١) فرقة إسلامية من متكلمي أهل السُنَّة والجماعة أصحاب الإمام أبي منصور الماتريدي، تُعدُّ الماتريدية شقيقة الأشعرية، وذلك لما بينهما من الائتلاف والاتفاق، حتى لكأنَّهما فرقة واحدة، ويصعب التَّفريق بينهما، ولذلك يُصرِّح كل من الأشاعرة والماتريدية بأنَّ كلاً من أبي الحسن الأشعري، وأبي منصور الماتريدي هما إماما أهل السُنَّة على حدِّ تعبيرهم، فإذا أُطلِق أهل السُنَّة والجماعة فالمُراد بِهم الأشاعرة والماتريدية وهذا هو المشهور في ديار خراسان والعراق والشَّام وأكثر الأقطار، وفي ديار ما وراء النَّهر يطلق ذلك علي الماتريدية، وبين الطَّائفتين أختلاف في بعض المسائل كمسئلة التَّكوين وغيرها. ينظر: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، ١/ ٣٤٤.

(٢) فرقة إسلامية من مُتكلمي أهل السُنَّة والجماعة نِسبتهم إلى الإمام أبي الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤هـ، والمتقدمون منهم يُثبتون صفات الله تعالى دون تفريق بين الخبرية والعقلية، وينفون الصفات الاختيارية، أما المتأخرون منهم فلا يثبتون من صفات الله إلا سبعاً وهي: السمع والبصر والعلم والكلام والقدرة والإرادة والحياة، ويؤولون الصفات الخبرية أو يفوضونها، ينظر: الملل والنحل١/٩٤ .

(٣) ينظر: تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة)، ١/ ٧٤-٧٥، ٧٩.

(٤) ينظر: تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة)، ١/ ٧٤-٧٥، ٧٩؛ الآداب الشرعية والمنح المرعية،١/ ١٥٧؛ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ٢/ ٣٣؛ خطط الشام،٦/ ٢٤١.

(٥) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ١/٧٣.

(٦) ينظر: كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار،١/١٥-١٦.

الإمام أبو نصر العياضي، أحمد بن العبَّاس بن الحسين بن جبلة الفقيه السَّمرقندي، وكان من أهل العلم والجهاد، وليس له رِواية ولا حديث، له ولدان إمامان في الفقه، أسره الْكَفَرَة فقتلوه صبرا فى ديار التّرْك(١).

أبو بكر أحمد بن إسحاق بن الجوزجاني، جمع بين علم الأصول، وعلم الفروع، وكان متقنا في أنواع العلوم، من كتبه: "الفرق والتمييز" وكتاب "التوبة"(٢).

تلاميذه:

كان للإمام الماتريدي تلاميذ كُثر، من أشهرهم:

أبو القاسم إسحاق بن مُحمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن زيد القاضي الحكيم السَّمرقندي، أخذ الفقه عن الماتريدي، توفي سنة ٣٤٢ هـ (٣).

أبو الحسن علي بن سعيد الرُّستُغفَني، من رُستُغفَن، وهي أحدى قُرى سمرقند، وهو من كبار مشايخ سمرقند، ومن أصحاب الماتريدي(٤).

أبو مُحمَّد عبد الكريم بن موسى بن عيسى البزدوي، أخذ العلم عن الماتريدي، وقد برع في الفقه خاصة، وحدَّث عن غُنجار، توفي سنة ٣٩٠هـ (٥).

أبو أحمد، بن أبي نصر، أحمد بن العبَّاس، العياضي، وهو ابن أبي نصر العياضي شيخ الماتريدي(٦).

أبو عبد الرَّحمن بن أبي اللَّيث البُخاري، أخذ الفِقه وعِلم الكَلام عن أبي منصور الماتريدي، وهو صاحب أبي القاسم الحكيم السَّمرقندي(٧).

أبو اليسر مُحمَّد بن مُحمَّد بن الحسين، ابن المحدث: عبد الكريم بن موسى بن مجاهد النسفي المعروف بالبزدوي(٨).

---

(١) ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)،١/٨٠؛ التحبير في المعجم الكبير، ٢/٢٤١.

(٢) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفيَّة،١/٦٠؛ تاج التراجم،١/١١٠.

(٣) ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ١/ ٨٣؛ الجواهر المضية في طبقات الحنفيَّة، ١/ ١٣٩.

(٤) ينظر: تاج التراجم، ١/٢٠٥، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ٢/٣٦٥.

(٥) ينظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ١/ ٤٧٣؛ الفوائد البهية في تراجم الحنفيَّة،١/١٠١.

(٦) ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ٥/ ١٥٤.

(٧) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفيَّة، ٢/٢٦١.

(٨) ينظر: سير اعلام النبلاء، ١٩/ ٤٩.

ثانيا: مؤلفاته

وكان ثمرة نبوغ الماتريدي وذكائه وفطنته؛ تُراثا معرفيا في علم الكلام، والتَّفسير، والأصول، وغيرها، ومن أبرز مؤلفاته:

أ: في العقيدة وعلم الكلام: برع الماتريدي في هذا العلم الجليل القدر، السَّامي المنزلة، فألَّف لنا كتبا عديدة منها:

التَّوحيد، معروف باسم: كتاب التَّوحيد وإثبات الصِّفات، طبعته دار الجامعات المصرية في الاسكندرية.

المقالات، يُعدُّ من أقدم كُتب المقالات لكنَّه فُقِدَ ولم يُعثر على أيّ نُسخة له.

الأصول، معروف باسم: أصول الدِّين، وباسم: الدُّرر في أصول الدِّين، وباسم: الأصول في أصول الدِّين.

رد الأصول الخمسة لأبي مُحمَّد الباهلي.

الرَّد على أصول القَرامطة.

رد أوائل الأدلة للكعبي، معروف باسم: رد أهل الأدلة.

رد تهذيب الجدل للكعبي، معروف باسم: الرَّد على تهذيب الكعبي في الجدل.

رد وعيد الفساق، معروف باسم: رد كتاب الكعبي في وعيد الفُساق.

بيان وَهْم المُعتزلة، معروف باسم: بيان أوهام المعتزلة(١).

ب: في أصول الفقه: صنف كتابين:

الجدل.

مآخذ الشَّرائع. الكتابان مفقودان ولم يُعثر على أيّ نُسخة لهما(٢).

ج: في التَّفسير وعلوم القُرآن: وبعد أن ألَمَّ الماتريدي بِالعلوم العقلية والنَّقلية خاض غمار هذين العِلمين الجليلين فصنَّف لنا كُتُبا، منها:

رسالة فيما لا يجوز الوقف عليه في القُرآن.

تأويلات القُرآن، ويعرف باسم تأويلات أهل السُّنَّة(٣).

ثالثا: وفاته

توفي عالمنا الجليل الإمام أبو منصور الماتريدي في سمرقند سنة ٣٣٣هـ، ودُفن هناك، وكانت وفاته بعد وفاة أبي الحسن الأشعري بقليل(١)، بعد رحلة دامت نحو: خمسة وتسعين عاما، كرَّسها

(١) ينظر: أصول الدِّين للبزدوي، ١٥٥/٣؛ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١/ ٢٦٢.

(٢) ينظر: تاج التراجم، ٢٤٩/١؛ الماتريدية دراسة وتقويما، ٢/ ١١٣-١١٤.

(٣) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفيَّة،١٣٠/٢؛ تاج التراجم،١/ ٢٤٩.

في خِدمة كتاب الله عزَّ وجلَّ؛ بِما حازه مِن العُلوم والفُنون والمعارف، رحمه الله، وأثابه بِما قدمه للمسلمين.

المبحث الثاني

التعريف بالشَّارح الإمام علاء الدِّين السَّمرقندي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: السيرة الذاتية للإمام أبي بكر علاء الدِّين السَّمرقندي.

أولاً: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه:

هو الإمام مُحمَّد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدِّين السَّمرقندي(٢).

وأُطلِق على عالمنا: السَّمرقندي، نِسبة إلى إقليم سمرقند(٣)، وقد أقام في بُخارى(٤)(٥)، وبُخارى مدينة تقع في إقليم سمرقند، بينها وبين مدينة سمرقند سبعة وثلاثون فرسخا، أي مسيرة سبعة أيّام(٦).

وقد لُقِّب إمامُنا السَّمرقندي بالعديد من الألقاب التي أطلقها عليه العُلماء في مصنفاتهم، منها: علاء الدِّين(٧)، والعلاء(٨)، وشمس النَّظر(١)، وصاحب تُحفة الفقهاء(٢)، وشيخ الكاشاني(٣)، والشَّيخ والشَّيخ الإمام(٤)، والإمام الزَّاهد(٥).

---

(١) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفيَّة، ٢/ ١٣٠, أصول الدِّين عند الإمام أبي حنيفة، ١٧٢/١.

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفيَّة،١/ ٢١٣؛ أعلام النُّبلاء بتاريخ حلب الشَّهباء، ٤/ ٢٥٠.

(٣) ينظر: ميزان الأصول في نتائج العقول، ١/ ٢١؛ الجواهر المضية في طبقات الحنفيَّة، ٢/ ٣١٨؛ سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ٣١/٥.

(٤) (من أعظم مدن ما وراء النَّهر وأجلّها، يُعبر إليها من آمل الشّطّ، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية). معجم البلدان، ١/ ٣٥٣.

بخارى: عاصمة ولاية بخارى وتُعدُّ خامس مُدن أوزبكستان سُكانا، تجاور نهر زرافشان، تقع بخارى على طريق الحرير، واتَّسمت بأنَّها مركز تجاري هام بالإضافة لكونها مركز للدراسة والثقافة وعلوم الدِّين. ينظر: ويكبيديا الموسوعة الحرة http://ar.m.wikipedia.org.

(٥) ينظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ١/ ١٣٩٣.

(٦) ينظر: معجم البلدان، ٣٥٣/١.

(٧) ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفيَّة للكنوي،١٥٨/١.

(٨) ينظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ١/ ١٣٩٣.

وكان يُكنَّى بأبي بكر(٦)، وهو ما اشتُهِر به، وكذا بأبي منصور(٧)، وأبي أحمد(٨).

ثانياً: مولده ونشأته:

لقد تبيَّن من خِلال استقراء كُتُب التَّراجم والأعلام إغفال العُلماء تَّاريخ وِلادة الإمام السَّمرقندي،–وهذا حال كثير مِن سِيَرِ أعلامِنا الأجلاء–، فالسَّمرقندي رحمه الله، رغم حضوره البارز في سماء العلم والعلماء لم تحظ حياته بالدِّراسة الكافية؛ إذ لم تَترُك لنا مكتبة التَّراجم والأعلام ما ننهل منه في معرفة أحواله وأيّامه، إلَّا ما وُجِد مُتناثرا بين ثنايا الكُتب، وما ألَّفه بعض المُحققين عن حياته كمقدمة لِمُصنَّفاته، ومن خِلال الاطلاع على كتاب "ميزان الأصول"، وجدتُ قول المُحقِق الدِّكتور: عبد الملك بن عبد الرَّحمن السَّعدي، في مقدمته حيثُ يقول: أنَّه يكاد يُجزم بأنَّ مولد السَّمرقندي كان قبل عام ٤٨٢هـ؛ لأنَّه تاريخ وفاة شيخ السَّمرقندي علي البَزدوي(٩)، ولا شكَّ أنَّه_البَزدوي_ في ذلك الوقت إن لم يكن أُستاذًا للسَّمرقنديّ، فهو من مُتقدمي الطُّلاب(١٠)، وكانت ولادته في بُخارى التي اشتهرت بِجمال عُمرأنَّها، وطبيعتها، وعدد سُكَّأنَّها(١١).

لقد خرج من هذه البيئة المُتميزة أكابر عُلماء الإسلام؛ كالإمام البُخاري: شيخ علماء الحديث، وابن سينا: الفيلسوف والطَّبيب المعروف صاحب المُؤلفات، والبزَّار: أبو حفص عمر بن منصور البُخاري، حافظ أهل بُخارى، والحافظ: أبو زكريا عبد الرَّحيم بن أحمد بن نصر البُخاري، بهاء الدِّين النَّقشبندي: المُلقَّب بِشيخ الطَّريقة النَّقشبندية، وآخرون، ففي هذه المدينة النَّابظة بالحياة والصِّناعة، الدَّاعمةِ للعلم والمعرفة، والتَّربية الرُّوحية الصُّوفية، ولد الإمام السَّمرقندي، الإمام الفاضل؛ لِيكون

---

(١) ينظر: ميزان الاعتدال،١؛ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٢/ ١٩٦١.

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفيَّة،٦/٢؛ أعلام النُّبلاء بتاريخ حلب الشَّهباء، ٤/ ٢٥٠.

(٣) الجواهر المضية في طبقات الحنفيَّة،٥١/٢.

(٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٣٣٦/١.

(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٣٧١/١.

(٦) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفيَّة، ٢/ ٥١؛ الفوائد البهية في تراجم الحنفيَّة:١٥٨/١.

(٧) ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفيَّة:١٥٨/١.

(٨) ينظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ١/ ١٣٩٣؛ التحبير في المعجم الكبير، ٢/ ٨٤ ؛ والفوائد البهية في تراجم الحنفيَّة، ١/ ١٥٨.

(٩) هُو: أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم البزدوي الحنفي، فخر الإسلام، شيخ الحنفيَّة، عالم ما وراء النَّهر(ت: ٤٨٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء؛ ١٤/ ٨٩؛ الجواهر المضيئة، ١١٨/١.

(١٠) ينظر: ميزان الأصول في نتائج العقول في أصول الفقه، ١٦/١.

(١١) ينظر: معجم البلدان، ٣٥٣/١.

علماً من أعلام الإسلام ومنارة يُقتدى بها في قابل الأيام(١) ومع قِلَّة الأخبار عن نشأته، إلَّا أنَّ ما ما وصلنا من آثار ومصنفات نفيسة ألَّفها الإمام السَّمرقندي، تَبَيَّن لنا عُمق ثقافته وتَنوُع اطِّلاعه في مختلف العلوم والفنون، وأثرها الواضح في الفتوى وآرائه في علمي الكلام والتَّوحيد، وفي الفِقه وأصوله؛ بحثًا واستدلالًا، مع الاطلاع على مُعظم الآراء والمذاهب فيها(٢).

ثالثاً: مذهبه العقدي والفقهي وطريقته الأصولية:

من خلال تِرداد النَّظر في كُتب الإمام علاء الدِّين السَّمرقندي، وبالتَّحديد شرح التَّأويلات الَّذي بين أيدينا يتَّضح أنَّه ماتُريدي العقيدة؛ وذلك من خلال شرحه وتعليقاته وموافقاته لآراء أبي منصور الماتريدي أثناء شرحه للتأويلات، فقد كان يُجِل الإمام أبا منصور الماتريدي، إمام أهل السُّنَّة والجماعة فيما وراء النَّهر(٣).

أمَّا عن مذهبه الفقهي:

لقد كان الإمام السَّمرقندي حنفيّ المذهب(٤)، نستدل على ذلك بأمور، منها:

كتابُه "تحفة الفقهاء" كان في فروع المذهب الحنفي، فقد قال في مقدمته: " اعلم أنَّ المُختصر المنسوب إلى الشَّيخ أبي الحُسين القدوري(٥) رحمه الله" جامع جُملا مِن الفقه مُستعملة، بحيث لا لا تراها مدى الدَّهر مُهملة، ... حتى قال: ولمَّا عمَّت رغبة الفُقهاء إلى هذا الكتاب، طَلب مِنِّي بعضهم، من الإخوان والأصحاب، أن أذكُر فيه بعض ما ترك المُصنِّف مِن أقسام المسائل، وأوضح المُشكلات منه، بِقوي من الدَّلائل، لِيكون ذريعة إلى تضعيف الفائدة، بالتَّقسيم والتَّفصيل، و

(١) ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدَّولة العثمانية، ١/ ٥١. بخارى منشأ العلماء، مقال في مجلة عرب ٤٨، ٤٨، تأريخ النشر: ٢٠١٦/٠٦/٠٤.

(٢) ينظر: ميزان الأصول في نتائج العقول في أصول الفقه، ٣٥؛ والمنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ١٣٩٣.

(٣) ميزان الأصول في نتائج العقول، ٣/١.

(٤) ينظر: شرح الكوكب المنير،٤/ ٦٣٣؛ الأعلام، ٥/ ٣١٧.

(٥) هو: أَبُو الحُسين أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن جَعْفَرِ بْن حمدان، الفقيه، المعروف بالقدوري سمع عبيد الله بْن مُحَمَّد الحوشبي. ولم يحدث إلا بشيء يسير، كان صدوقا، وكَانَ ممن أنجب في الفقه لذكائه، وانتهت إليه رئاسة أصحاب أَبِي حنيفة في العراق، وعظم عندهم قدره، وارتفع جاهه. وكَانَ حسن العبارة في النظر، جريء اللسان، مديما لتلاوة القُرآن، من مصنفاته: مختصر القدوري في الفقه الحنفي،(ت: ٤٢٨هـ). ينظر: تاريخ بغداد وذيوله، ٥/ ١٤١.

وسيلة، بِذكر الدَّليل، إلى تخريج ذوي التَّحصيل – فأسرَعتُ في الإسعاف والإجابة، ... وسمَّيتُه "تُحفة الفقهاء" ؛ إذ هي هديتي لهم، لِحَقِّ الصُّحبة والإخاء، عند رجوعهم إلى مواطن الآباء"(١).

٢- إنَّ أساتذته كانوا من أكابر علماء الحنفيَّة، كالإمام أبي معين ميمون المكحولي النَّسفي، والإمام أبو اليُسر البزدوي، وكلاهما كانا على مقدار عالٍ في الفقه الحنفي وقد تتلمذ على أيديهم عُلماء ماوراء النَّهر على الإطلاق وتُشد إليهم الرِّحال من الآفاق(٢).

٣- إنَّ بلاد ما وراء النَّهر، ومن ضِمنها إقليم سمرقند وبخارى كانوا على مذهب أبي حنيفة النُعمان، ولم يُذكر مذهب غيره في تلك البِلاد إلَّا على سبيل النُّدرة والقِلَّة(٣).

أمَّا عن طريقته الأصولية:

لقد التزم الإمام السَّمرقندي طريقة مدرسة الفُقهاء_ لا مدرسة المُتكلمين_ ، ومدرسة الفقهاء: هي المدرسة الأصولية التي يترأسُها الحنفيَّة، فمذهبها الأصولي هو مذهب أهل السُنَّة والجماعة _كما أطلق عليها السَّمرقندي في كِتابه ميزان الأصول_(٤) .

المطلب الثاني: سيرته العلمية، ووفاته.

أولاً: جهده ورحلته في طلب العلم:

نشأ الإمام السَّمرقندي في بخارى المدينة التي كانت تعجُّ بالعلم والعلماء، فنهل منهم العلوم والفنون، فقد أخذ العِلم عن مشاهير عُلماء بُخارى من الماتريدية، ثُمَّ انتقل إلى سمرقند؛ ليأخُذ العِلم من قاضي قُضاة سَمَرْقَنْد أبي اليُسر البزدوي النَّسفي شيخ الحنفيَّة فيما وراء النَّهر، المُلقَّب بالقاضي الصَّدر، وذلك في الدّار الجوزجانيّة حيث كان يَدرس فيها ويُملي فيها الحديث، ثُمَّ رَحل إلى حلب وأقام فيها مُدَّة مِن الزَّمن، ولمَّا علم أهل حلب مكانة السَّمرقندي وعِلمه الواسع، أقبلوا عليه يدرسون عِنده، و ينهلون من ينبوع عِلمه، مِن أشهرهم: الإمام ابن الأبيض الشَّهير بقاضى العسكر وهو مُحمَّد بن يوسف بن الحسين بن عبد الله الحلبي، المعروف، وكذلك الإمام الكاساني، الَّذي دَرَس عنده، وشرح له تحفته في كتابه: "بدائع الصَّنائع"، فلمَّا رأى شيخه السَّمرقندي هذا الكتاب فرح به كثيرا، فأعجب به و زوَّجه ابنته فاطمة الفقيهة العالمة الفاضلة، ثُمَّ رجع إلى بُخارى إلى أنْ توفاه الله تعالى(٥).

---

(١) تحفة الفقهاء:/٥.

(٢) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفيَّة، ٢/ ٢٧٠؛ تاج التراجم لابن قُطلُوبغا، ١/ ٦٠، ٣٠٨؛ أصول الدِّين عند الإمام أبي حنيفة،١/ ١٢١.

(٣) ينظر: القند في ذكر علماء سمرقند، ٣٦/١.

(٤) ميزان الأصول، ٤/١؛ وتحفة الفقهاء، ٥/١.

(٥) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ١٦٤/٣٤؛ سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ٥/ ٣١؛ مجمع الآداب في معجم الألقاب، ٣٤٧/٢.

ثانياً: شيوخه وتلاميذه:

شيوخه: أخذ الإمام السَّمرقندي العلم عن أكابر عُلماء عصره آنذاك، ومن أشهرهم:

أخذ الفقه عن أبي المُعين ميمون بن مُحمَّد المكحولي، أبو مُعين النَّسفي: وهو مِن أبرز عُلماء الأحناف في بُخارى، ومن أشهر عُلماء الماتريدية بعد مُؤسسها أبي منصور الماتريدي، وقد ناصر المذهب بِقوة، وزاده شرحا وتفصيلا، ودافع عنه، وردَّ على آراء خصومهم وذلك في كِتابه "تبصرة الأدلة"(١).

أبو اليُسر، مُحمَّد بن مُحمَّد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن مجاهد البزدوي صدر الإسلام قاضي القضاة بسمرقند من كبار علماء الحنفيَّة في سمرقند، توفّي في بُخاري فى رَجَب سنة ٤٩٣هـ(٢).

وأخذ العلم بإسناد متصل إلى أبي حنيفة النُّعمان عن شيخه إسماعيل بن عبد الصَّادق(٣).

وأخذ عن أبي بكر مُحمَّد بن عبد الله بن فَاعل السَّرخكتي، مجد الْأَئِمَّة الذي تفقَّه بِسمرقند ثُمَّ في بُخارى وسكنها، وكَانَ إِمَامًا فَاضلا مرجع العُلمَاء، مات بسمرقند سنة ٥١٨هـ ودُفن في بُخارى(٤).

تلاميذه:

ابنته فاطمة بنت مُحمَّد بن أحمد السَّمرقندي، تفقهت على أبيها حتى صارت عُمدة في الفتوى والعلم، وقد حفظت تُحفة الفقهاء لأبيها، وقد كانت الفتوى تأتي فتخرج وعليها خطَّها وخطُّ أبيها، فلمَّا تزوجت بالكاساني كانت الفتوى تخرج وعليها خَطَّها وخطّ أبيها، وخطَّ زوجها(٥).

أبو بكر بن مسعود بن أحمد علاء الدِّين الكاساني، وهو من أشهر تلاميذ السَّمرقندي، وشارح تحفة الفقهاء وزوج ابنته(٦).

---

(١) ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفيَّة للكنوي،١٥٨/١؛ تاج التَّراجم، ٣٤/١.

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ١٦٤/٣٤.

(٣) ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفيَّة للكنوي،١٥٨/١؛ أصول البزدوي – كنز الوصول الى معرفة الأصول،١/ ٣٨٤؛ الجواهر المضية في طبقات الحنفيَّة، ٢/ ٢٧٠.

(٤) ينظر: الأنساب،٢٤٥/٣، الجواهر المضية في طبقات الحنفيَّة، ٣١٥/٢.

(٥) ينظر: أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ٤/ ٢٥٠.

(٦) ينظر: أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ٤/ ٢٥٠؛ تاج التراجم، ٣٢٨/١.

ضياء الدِّين مُحمَّد بن الحسين النوسوخي، هو مُحمَّد بن الحسين بن ناصر بن عبد العزيز النوسوخي، تفقه على الإمام علاء الدِّين السَّمرقندي(١).

مُحمَّد بن يوسف بن الحسين بن عبد الله الحلبي، المعروف بابن الأبيض الشهير قاضى العسكر، ولد بحلب سنة ٥٦٦هـ وأخذ عن والده البدر الأبيض، وعن علاء الدِّين السَّمرقندي، مات في رمضان سنة ٦١٤هـ(٢).

ثالثاً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد كان للإمام السَّمرقندي القدم الرَّاسخة في العُلوم والفنون، فكان مِن أكابر عُلماء الإسلام، وكان له البصمة الواضحة في الفقه والعقيدة، و كان أصولياً مُتبحراً في لُجج هذا العلم، لغويا بارعا فكان محط اهتمام وثناء العُلماء؛ لِذا تكلَّم عنه أصحاب الكُتب والمُصنَّفات بِما يعكس مَنزلته عند أهل العلم، ومن أقوالهم:

١. قال عنه الإمام علي الكاساني في مقدمة كتابه "بدائع الصنائع" في معرض كلامه عن التَّصنيف في علم الفقه: "وقد كَثُر تصانيف مشايخنا في هذا الفن قديما وحديثا، وكُلُّهم أفادوا، وأجادوا غير أنَّهم لم يصرفوا العِناية إلى التَّرتيب في ذلك سوى أُستاذي وارث السُّنَّة، ومُورِثُها الشَّيخ الإمام الزَّاهد علاء الدِّين، رئيس أهل السُّنَّة محمد بن أحمد بن أبي أحمد السَّمرقندي فاقتديت به فاهتديت"(٣).

وقال عنه اللَّكنوي الهِندي:"علاء الدِّين السَّمرقندي... شيخ كبير فاضل جليل القدر"(٤).

وقال عنه الزَّركلي:"فقيه، مِن كِبار الحنفيَّة"(٥).

رابعاً: مصنفاته:

ترك الإمام السَّمرقندي للتُّراث الإسلامي كثيرا من الكُتب المهمة التي تعنى بالعلوم المختلفة؛ من فقه وأصوله وعلوم حديث وغيرها، مِمَّا أثرى المكتبة الإسلامية بالمعرفة التي يتعطش إليها طلبة العلم في كل أرجاء البلاد الإسلامية، ومن أهم مؤلفاته ما يأتي:

شرح تأويلات أهل السُّنَّة للماتريدي: وهو من المصنفات التي أبدع بها السَّمرقندي أُسلوباً، وعِبارة، وتَوضيحاً(١)، ونحن الآن في صدد تحقيقه وهو كتاب في علم التفسير.

---

(١) مجمع الآداب في معجم الألقاب،٣٤٧/٢.

(٢) الفوائد البهية في تراجم الحنفيَّة، ١/ ٢٠٣.

(٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ٢/١.

(٤) ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفيَّة، ١٥٨/١.

(٥) ينظر: الأعلام، ٣١٧/٥.

تحفة الفقهاء: وهو شرح لمختصر القدُّوري، في الفقه الحنفي، ويعتبر من أُمَّات الكُتُب، وهو كتاب مطبوع(٢).

ميزان الأصول في نتائج العُقول: في أصول الفقه(٣)، وهو كتاب مطبوع(٤) .

إيضاح القواعد في المُعَمَّا: باللغة الفارسية، نسبه إليه حاجي خليفة(٥)، ولم أقف عليه.

اللُّباب في الأصول: نَسبَه إليه ابن قطلوبغا، و رِياض زَادَه، والباباني(٦)، ولم أقف عليه.

شرح تقويم الأدلة للدبوسي: قال مُحقق" ميزان الأصول" السعدي: "ولا ندري هل وُفِق لِشرحه أم لا؟"(٧)، ولم أقف عليه.

خامساً: وفاته:

بعد هذه الحياة الحافلة بالعلم النافع، والعمل الصالح، انتقل إلى رحمه الله بحدود سنة ٥٤٠ وقيل ٥٣٩هـ، في مدينة بُخارى ودُفن هناك، وقبره مشهور في تلك البلاد(٨).

المبحث الثالث: منهج السمرقندي في شرحه لتأويلات أهل السنة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نظرة عامة عن منهجه:

---

(١) ينظر: مقدمة ميزان الأصول،٥٢/١.

(٢) طبع هذا الكتاب عدة طبعات منها: طبعة بتحقيق الدكتور محمد زكي عبد البر في ثلاثة أجزاء سنة "١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م" في دمشق، وطبع ثانية في أربعة أجزاء بعد أن خرج أحاديثه الأستاذ السيد محمد المنتصر الكتاني والدكتور وهبه الزحيلي بدمشق.

(٣) ينظر: كشف الظنون، ١٩١٦/٢.

(٤) طبع الكتاب بتحقيق الدكتور عبد الملك السعدي بجزأين، سنة ١٩٨٤م، وهو في الأصل قدمه المحقق لنيل شهادة الدكتوراه في جامعة أم القرى، وحققه كذلك الدكتور: محمد زكي عبد البر، الأستاذ بكلية الشريعة – جامعة قطر، ونائب رئيس محكمة النقض بمصر (سابقا). طبع بقطر بمطابع الدوحة الحديثة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م.

(٥) ينظر: كشف الظنون، ٢٠٩/١.

(٦) ينظر: تاج التراجم، ٢٥٢؛ وهدية العارفين، ٩٠/٢.

(٧) مقدمة ميزان الأصول في نتائج العقول،٥٢/١.

(٨) ينظر: مقدمة ميزان الأصول في نتائج العقول، ٢٠/١؛ المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، ١٣٩٣؛ كشف الظنون، ١٦٣١/٢.

لم يكن شرح الإمام السَّمرقندي للتَّأويلات كما هو معتاد من مناهج الشُّرّاح، بأن يأتي الشَّارح إلى كلام صاحب الكتاب فيذكره بلفظه ثم يبدأ بِشرحه، لكن السَّمرقندي رحمه الله اختطَّ لنفسه طريقا سلكه في شرحه؛ فهو غالبا ما يُدرج كلام الماتريدي في الشَّرح، مع الاختلاف في بعض العبارات والألفاظ، وكان هذا سببا رئيسيا منعني من تمييز كلام الماتن عن كلام الشَّارح بصورة دقيقة؛ كون الإمام السَّمرقندي إمَّا أن يُدرج كلامه ضمن الشَّرح، أو أجده ينقل كلام الماتن بصيغة أخرى مع اختلاف يسير في العبارات، لكنَّها تُؤدي المعنى ذاته.

ولعل السَّبب في عدم نقل السَّمرقندي لكلام الماتن بِلفظه هو ما ذكره السَّمرقندي في مقدمته للشرح، أنّ كتاب التَّأويلات ليس مِمَّا كتبه الماتريدي بنفسه، وإنَّما أخذه عنه طلابه المُبرَّزون، ثُمَّ يبدأ بالتَّعليق على بعض العِبارات التي تحتاج الى تعليق وشرح وتوضيح، وهذا ما صرَّح به الشَّارح في مقدمته.

فكان يُجزئ الآية المُراد تفسيرها، ولا يذكر الآية كاملة إلا في أحيان قليلة، فيقول: وقوله عز وجل: يذكر جزء الآية، ثُمَّ يذكر الوُجوه في تفسيرها، ثُمَّ يُعقِّب عليها بِما يراه مُناسباً.

وأحيانا يُصرِّح بكلام الماتريدي بقوله: قال الشَّيخ، أو: قال الإمام، أو: قال أبو منصور، لكن التَّصريح يُعدُّ قليلاً إذا ما قِيس بِعدم التَّصريح.

لقد سلك الإمام السَّمرقندي مسلك المؤلف صاحب التأويلات في منهجه التَّفسيري، فقد جمع المُصنِّف بين التَّفسير بالمأثور والتَّفسير بالرَّأي، والرَّأي هو الغالب، ومن الملاحظ أنَّ المُصنِّف تناول الكثير من المسائل العقدية والكلامية؛ وذلك لِما امتاز به صاحب المتن أبو منصور من مكانة مرموقة في العقيدة وعلم الكلام، فمن المعلوم أنَّه مُؤسس المذهب الماتريدي في بلاد ما وراء النَّهر، كما أنَّ المدارس الكلامية والفرق التي كانت مُنتشرة آنذاك دفعته للتَّصدي لِبعضها، مُستدلا بآيات القُرآن الكريم للرَّد عليهم.

لقد استوفى الإمام السَّمرقندي جميع التَّفسير بالشَّرح والتَّوضيح، ومن الملاحظ أنَّه يشرح المسألة ويُعلق عليها أوَّل وُرودها، فإذا صادفت المسألة ذاتها في موطن آخر فلا يُعيد شرحها إلَّا ما ندر؛ لذا قد نجده أحيانا يكتفي بكلام الماتن من غير زيادة عليه في الموطن الآخر.

والسَّمرقندي يُكثر من الاستدلال بالايات القُرآنية في ثنايا الشَّرح، من غير أن ينسب الآية الى السُّورة التي وردت فيها، وقد يخطئ الناسخ أحياناً في كتابة الآية فقمت بتصحيح ذلك من دون الإشارة إليه.

كما يستدل رحمه الله بالأحاديث النَّبوية الشَّريفة في مواطن عِدَّة إمَّا أن يذكرها مُعلَّقة على الرَّاوي، أو من غير إسناد.

ومن منهجه في الشَّرح أنَّه يستخدم الفنقلة، _فإن قلتم: كذا، قُلنا: كذا_، والفنقلة من الاساليب المُشوِّقة التي تُثير القارئ لمعرفة الجواب، فغالبا ما يُثير السَّمرقندي أسئلة او اعتراضات ثُمَّ يرد عليها، كأن يقول: فإن قيل: كذا...، قلنا: كذا... فيُجيب بذلك عن التَّساؤل، وهذا الاسلوب انفرد به السَّمرقندي عن الماتُريدي.

المطلب الثاني: موارد التَّفسير التي اعتمدها السَّمرقندي:

لقد قام منهج السَّمرقندي في شرحه للتأويلات على:

التَّفسير الأثري: لقد اهتم الإمام السَّمرقندي بالتَّفسير بالمأثور، وأولاه عناية خاصة، معتمداً على موارده الأصلية، منها:

تفسير القُرآن بالقُرآن:

لاشكَّ أنَّ أوَّل موارد التَّفسير التي يجب أنْ يعتمدها المفسَّر هي أنْ يُفسَّر القُرآن بالقُرآن، فإنَّ ما أُجمِل في موضع قد فُصِّل في موضع آخر، وما أُبهم في مكان فقد بُيِّن في مكان آخر، ولم يغفل السَّمرقندي هذا المورد المهم، بل اعتمده كثيراً في شرحه للتأويلات، كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى﴾ [البقرة:٧٣]

أي: هكذا يُحيي الله الموتى من الوجه الَّذي لا يَتوهمون ذلك، فأنَّهم كانوا لا يتوهمون الإحياء بِضرب بعض البَقرة عليه، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَسُقْناهُ إِلى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها كَذلِكَ النُّشُورُ﴾[فاطر: الآية٩]، فكما قَدر على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر المُنزَّل مِن السَّماء، لقادر على إحياء الموتى وبعثهم على الوَجه الَّذي لا يظنون ولا يتوهمون، والله أعلم(١).

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾ [البقرة:٨٣]

أي: برًّا بِهما، وعطفا عليهما، وخفض الجناح، ولِين القول لهما، وهذا كقوله: ﴿فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً (٢٣٢٣) وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[الإسراء: ٢٣-٢٤]، وكقوله:﴿وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً﴾[لقمان:١٥] (٢).

تفسير القُرآن بالسنة:

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم والفرقان الكريم، المسمى بشرح التأويلات للسمرقندي، ٢٨/٢.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم والفرقان الكريم، المسمى بشرح التأويلات للسمرقندي، ٦٥/٢.

إنَّ السُّنَّة النَّبوية هي المصدر الثَّاني من مصادر التَّفسير الأثري للقُرآن الكريم، لأنَّ الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم كان يُبين لأصحابه ما يُشكل عليهم فهمه من النُّصوص القُرآنية؛ لقول الله ﷻ:ﱡ وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﱠ [النحل:٤٤].

لقد اعتمد السَّمرقندي على هذا المصدر عند تفسيره لكثير من آيات الكتاب الكريم، لكنه يذكر الأحاديث النَّبوية من غير إسناد، ومن غير بيان مدى صحتها، وغالباً ما يذكرها بالمعنى، ومن الأمثلة على ذلك في تفسير قوله تعالى:ﱡ وَما يُعَلِّمانِ مِنْ أحد حَتَّى يَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ ﱠ [البقرة:١٠٢]

وكان مِن قولهم أيضا: ربَّنا هؤلاء خَلقُك يأكلون رِزقك ويعملون بِمعصيتك؛ فَأَمَرَهم الله تعالى أن يختاروا ثَلاثة مِنهم، فاختاروا، فزرع الله تعالى الشَّهوة في قُلوبهم، وجعل لهم مذاكير، وبعثهم إلى الأرض، وأَمَرَهُم أن يقضوا بِالحق بين النَّاس، وكانوا يصعدون باللَّيل إلى السَّماء وينزلون بالنَّهار بالاسم الأعظم، مِنهم: هاروت وماروت، فسأل وأحد مِنهم حتى رفعه الله تعالى إلى السَّماء، و وقع هاروت وماروت فيما وقعا؛ فذهب بهما إلى بابل " قرية بالسَّواد" واختارا عذاب الدُّنيا على عذاب الآخرة؛ فهما يُعذبان إلى القِيامة، ولله المشيئة فيهما في الآخرة(١).

التَّفسير بأقوال الصَّحابة:

يُعد التَّفسير بأقوال الصَّحابة المصدر الثَّالث من مصادر التَّفسير الأثري بعد القُرآن والسُّنَّة، لأنَّهم عاصروا التَّنزيل، وعرفوا أحواله، وهم أهل الفصاحة واللُّغة التي نزل بها القُرآن، وقد عرفوا أحوال من نزل فيهم القُرآن، مع ما امتازوا به من سلامة الفهم وحِدَّة الذِّهن، وإنَّهم أخذوا القُرآن غضاً من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فكانوا أعلم النَّاس به وبأحواله.

نظراً لأهمية هذا المورد في التَّفسير نجد أنَّ السَّمرقندي قد اهتم به، وأخذ عنه، ونقل عن كبار المفسَّرين من الصَّحابة، كعلي وابن عبَّاس وابن مسعود وغيرهم، رضي الله عنهم أجمعين، وقد أكثر السَّمرقندي النَّقل عن ابن عباس رضي الله عنه وذلك في أكثر من تسعة وثلاثين موضعاً، وغالبا ما يُعلِّق الحديث عليه، مثاله:

في تفسَّير قوله عزَّ وجلَّ:ﱡ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﱠ [البقرة: ١٠٦]

قِيل: عن ابن عبَّاس رضيَّ الله عنهما، أي: «ما نُبدل مِن حُكم آية» فيما يَحتمل النَّسخ والتَّبديل مِن الأحكام(٢).

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم والفرقان الكريم، المسمى بشرح التأويلات للسمرقندي، ٧٢/٢.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم والفرقان الكريم، المسمى بشرح التأويلات للسمرقندي، ١١٧/٢.

ونجده أحياناً أخرى ينقل عن الصَّحابة من غير أن يُصرِّح بالنَّقل عنهم، فلا يذكر سنداً لما يُفسَّر به من أقوالهم، ولا ينسب القول إليهم، وهذا ما صنعه في غالب شرحه، ومن خلال رجوعي لِكُتب التَّفسير وجدت أنَّ أغلب ما نقله هو من مرويات كبار المفسَّرين من الصَّحابة.

التَّفسير بأقوال التَّابعين:

يُعدُّ التَّفسير بأقوال التَّابعين المصدر الرَّابع من مصادر التَّفسير الأثري، ومن المعروف أنَّ التَّابعين أخذوا التَّفسير إمَّا من تفسير القُرآن بالقُرآن أو من التَّفسير بالسُّنَّة، أو من تفسير الصَّحابة، أو من خلال الاعتماد على اللغة، أو بما أخذوه عن أهل الكتاب؛ لذا يُعد تفسير التَّابعي أحد مصادر التَّفسير المهمة.

لقد اعتمد السَّمرقندي على تفسير التَّابعين، ونقل عن كبارهم، ، كأبي العالية، وأبي الرَّبيع، وقتادة، وعطاء، ومجاهد، وطاووس، والضَّحاك، والشَّعبي، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والحسن البصري وآخرون، فنجد الإمام السّمرقندي يورد التَّفسير في الآية ثم يعلق عليه، ومِثاله:

قوله عزَّ وجلَّ:ﱡ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ ﱠ[البقرة:١٢٩]

قال قتادة: الحكمة: هي السُّنَّة هاهنا. وقال الحسن رحمهُ اللهﱡ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ ﱠ وأحد، وهو على التِّكرار، كقولهﱡ تِلْكَ آياتُ الْقُرْآنِ وَكِتابٍ مُبِينٍ ﱠ [النمل:١] وهما وأحد(١).

ونجد الإمام السَّمرقندي يذكر ما ورد في الآية من تفسير من غير أن يُشير إلى قائله الَّا نادرا، فنجده يُدرجه ضمن كلامه، ومن الجدير بالذِّكر أنَّ تفسير الماتريدي بصورة عامة، وشرح السَّمرقندي عليه بصورة خاصة قد اشتملا على بعض المروايات التَّفسيرية التي لم أقف عليها عند غيرهما، من المفسرين، وهما بذلك يعدان مصدرا من مصادر التَّفسير الأثري، وإنْ غلب التَّفسير بالرَّأي عليهما. وبعد إيراده لتفسير الآية نجده يستطرد في استنباط المعاني منها، مُسهباً في ذلك غير مُطنب.

٢. التَّفسير باللُّغة والشِّعر العربي:

تُعدُّ اللُّغة وأحدة من المصادر المُهمة التي اعتمدها المفسَّرون في تفسير القُرآن الكريم؛ إذ القُرآن نزل بلغة العرب، وعدَّ سيدنا ابن عبَّاس رضي الله عنه أحد أوجه التَّفسير: كلام العرب، وهو الذي يرجع فيه إلى لُغاتهم، لقد اهتم السَّمرقندي بهذا المصدر كثيرا، وأولاه عناية فائقة، واعتمده في شرحه، معتمداً على أصل المفردة القرآنية للوصول إلى معناها، بل غالبا ما نجده يُرجِّح بعض الوُجوه

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم والفرقان الكريم، المسمى بشرح التأويلات للسمرقندي، ٦١٨/٢.

التَّفسيرية بناءً على اللُّغة، ولقد تنوع استخدام الإمام السَّمرقندي لِلُغة العرب، فأحياناً يستشهد باللغة لبيان غريب الألفاظ، فنجده يقول في تفسير قوله تعالى:

ﱡ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﱠ [البقرة ١٤٣] أي: لكم، وهذا جائز شائع في اللغة.

وقوله عزَّ وجلَّ: ﱡ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﱠ [البقرة: ١٢٨]

النُّسُك في اللغة: هو القُربة وعمل الخير، لكن بِعُرف الاستعمال صار اسما لأفعال الحجّ. والمناسك: المُراد بها أفعال الحجّ.

وقد نجد السَّمرقندي يستشهد بأشعار العرب، ويحتكم إليها فيما يذهب إليه، وقد استشهد السَّمرقندي بالشِّعر في موضع وأحد في الجزء الذي حققته، وذلك في قوله تعالى: ﱡ وَذِي الْقُرْبى ﱠ

ولا يُقال: إنَّ هذا اسم مشتق من معنى؛ وهو القُرب وهو موجود [في الوالدين] بطريق الكمال وفي غيرهم بطريق النُّقصان؛ فكان حمل الاسم عليهم أولى، ولذلك يجوز عطف الشَّيء على نَفسه على ما عُرف؛ لأنَّا نقول: بأنَّ الاسم في الأصل مُشتق من معنى القُرب(١)، لكن صار عَلما في عُرف الاستعمال لِغير الأبوين والأولاد، وإنَّما يَجوزُ عطف الشَّيء على نفسه؛ إذا كان فيه زيادة غرض لم تحصُل بالأول؛ بأن كان الاسم الثَّاني أشهر له فيقعُ به التَّعريف، كما في قولهم:

فإنّ رُشيدًا وابن مَرْوان لَمْ يكن ... ليفعل حَتَّى يُصدر الأمرَ مُصْدَرَا(٢)

ورشيد هو ابن مروان.

وهاهنا اسمُ الأبوين أعرف من اسم القرابة، ألا ترى أنَّ التكرار ليسَ بأصل(٣).

٣. التَّفسير بالرَّأي:

اختلف المفسَّرون في التَّفسير بالرَّأي بين مؤيد ومعارض، وبدأ الشَّارح مُعلقاً على كلام المُصنِّف في حُكم التَّفسير بالرَّأي، وكيفية الجمع بين تحذير النَّبي صلى الله عليه وسلَّم من القول في القُرآن بالرَّأي، وبين ما فسَّره سلف الأُمَّة من الصَّحابة والتَّابعين مِمَّن استنبطوا معاني القُرآن بِرأيهم، وقد بيَّن الآراء والأقوال في المسألة، ووجَّه كل قول منها، ثُمَّ بيَّن المقبول منها من المردود، ليخرج لنا بنتيجة تدفع إيهام التَّعارض، ولا تخرج عن القواعد والأصول العامة، فقد قسَّم التَّفسير بالرَّأي إلى محمود ومذموم، والمحمود ما لم يُخالف أصول الشَّريعة، ولا يقطع بأنَّه مراد الله تعالى إلَّا بِما ثبت بدليل قطعي، والمذموم منه ما لم يستند على أصلٍ شرعي، وكان تبعاً لهوى من غير دليل، مع القطع بأنَّه مراد الله تعالى.

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٩٩/١؛ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ٨/ ٥٤٤٢.

(٢) البيت أورده الفراء شاهدا على أنَّ العرب تنعَت بالواو وبغير الواو. معاني القُرآن، ٣٤٥/٢.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم والفرقان الكريم، المسمى بشرح التأويلات للسمرقندي، ٤٥٩/٢.

فيكون الإمام السَّمرقندي ومن قبله الإمام الماتريدي رحمهم الله تعالى من مُؤيدي التَّفسير بالرَّأي، وقد جمعا ما بين التَّفسير بالمأثور، والتَّفسير بالرَّأي، والرَّأي هو الغالب، ومن خلال التِّجوال بين صفحات هذا السِّفر الخالد نجد أنَّ الاتجاه العقدي غالب على هذا التَّفسير وشرحه، حتى يمكن أن نعدهما من مصادر المذهب الماتريدي في العقيدة، ونجد هذا الأمر جلياً من خِلال الاستدلال على بعض المسائل التي انفرد بها الماتريدية في الرَّد على الفِرق الأخرى، ومناقشة البعض الآخر منها فيما اختلفوا فيه مع الماتُريدية، فنجده يحتج على المعتزلة، والخوارج وأهل الحديث، وأحياناً يورد اعتراضات لهم ويرد عليهم ويجيب عنها، فنجده يحتج على المعتزلة في قولهم في الأصلح، وقولهم أن العبد خالق لأفعاله، وغيرها من المسائل(١).

ويردُّ على أصحاب الحديث قولهم: إنَّ كُل سحر موجبٌ للكفر(٢).

ويردُّ على الخوارج في تكفير صاحب الكبيرة(٣).

٤. تفسيره لآيات الأحكام:

نلاحظ أنَّ الإمام السَّمرقندي يدخل فى المُناقشات الفقهية، ويذكر أقوال العُلماء وأدلتهم عندما يشرح آية من آيات الأحكام، وإن شئتَ أن ترى مثالاً لذلك فارجع إليه عند تفسير قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ [البقرة: ١٢٨]، فأنَّه ذكر مسائل تتعلق بمناسك الحج وفصَّل القول فيها، ذاكرا أقوال العلّماء، وأدلتهم فيما ذهبوا إليه(٤).

وهكذا يدخل السَّمرقندي فى خلافات الفقهاء، ويخوض فى مذاهبهم وأدلَّتهم كلما تكلَّم عن آية لها تعلق بالأحكام، ولكنه مع هذا مقتصد مُقِلٌ لا يُسرف كما أسرف غيره من فقهاء المفسَّرين.

٥. انصرافه عما لا فائدة فيه:

ومن المُلفت للإنتباه فى هذا الشرح أنَّ مؤلِّفه لا يُثير المسائل التي ليس فيها كبير فائدة كما يهتم غيره من المفسَّرين، فمثلاً عند تفسيره لقوله عزَّ وجل:﴿ إِذْ قالَ الْحَوارِيُّونَ يَا عِيسَى ابن مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ ﴾ [المائدة: ١١٢]

يعرض لذكر ما ورد من الرِّوايات فى نوع الطَّعام الذى نزلت به مائدة السَّماء.. ثُمَّ يُعقِّب على هذا بقوله: "وأمَّا الصَّواب من القول فيما كان على المائدة فأن يُقال: كان عليها مأكول، وجائز أن يكون

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم والفرقان الكريم، المسمى بشرح التأويلات للسمرقندي، ٨٠/٢.
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم والفرقان الكريم، المسمى بشرح التأويلات للسمرقندي، ٥١٧/٢.
(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم والفرقان الكريم، المسمى بشرح التأويلات للسمرقندي، ٦٨٣/٢.
(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم والفرقان الكريم، المسمى بشرح التأويلات للسمرقندي، ٣٣١/٢.

سمكاً وخبزاً، وجائز أن يكون ثمراً من الجنة، وغير نافع العلم به، ولا ضار الجهل به، إذا أقرَّ تالى الآية بظاهر ما احتمله التَّنزيل"(١).

٦. مباحث علوم القُرآن عنده:

كما هو المعهود عند المتقدمين من كتب التَّفسير أنَّهم يذكرون مباحث علوم القُرآن في ثنايا تفسيرهم للسور والآيات، وهو ما سار عليه السَّمرقندي في شرحه للتأويلات، ومن أهم مباحث علوم القُرآن عنده:

١- القراءات القُرآنية والاحتجاج بها:

لم ينهج السَّمرقندي نهج المُفسَّرين بالمأثور أو من جمع بين المأثور والرَّأي، من إيراد جميع القراءات القُرآنية الواردة في السُّورة أو الآية، بل نجده مُقلاً في ذلك – هذا بحسب الجزء الذي حققته- فيورد بعض القراءات القُرآنية مُحتجاً بها على بعض المعاني التي يذكرها في معنى الآية، أحيانا ينسبها لابن مسعود أو علي وأحيانا أخرى من غير نسبة لمن قرأ بها من القُراء، ثم يُبيِّن القراءة الرَّاجحة مُعللا سبب اختياره، فيقول مثلاً: وفي قِراءة ابن مسعود رضيَّ الله عنه "آ مُصَدِّقاًمم مى " والقِراءة المَعروفة أحسن؛ لأنَّ قوله تعالى: ُآ كِتاب ً نكرة، والنَّكرة تُنعت لِتَصير مُعرَّفة به ولا يُذكر لها حال؛ لأنَّ الإخبار عن الحال يكون بعد مَعرفة الذَّات، وكان ذِكر نَعتها أولى، يقال: "جَاءني رَجلٌ راكبٌ"، ولا يُقال: "جاءني رجلٌ راكباً".

بينما نجده في موضع آخر ينبه على القراءة إن كانت صحيحة أم شاذَّة ويُفرِّق بينها، ثُمَّ بعد عرضه لهما وتوجيهه لهما، نجده ينتصر للقراءة الصحيحة، ويحتج بها على خصومه.

كقوله: فلو قُلنا: إنَّ العُمرة فريضة؛ صارت زيادة على النَّص، فلا يجوز إلا بدليل، وليس في قوله تعالى: ُآ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ً دِلالة فرضيَّتها ؛ لأنَّ الآية قُرئت ُآ وَالْعُمْرَةُ لِلَّهِ ً بالرفع على طريق الابتداء دون العطف على الحَجّ، لأنَّ اختلاف الإعراب يمنع العطف في حق الحُكم.

وفيه بيان أنَّ العُمرة لله تعالى ردا لما يَزعم الكُفرة؛ فإنَّهم كانوا يجعلون العُمرة للصَّنم فلا تكون هذه القراءة حُجة على الفَرضيَّة.

وأمَّا القراءة العامة المعروفة فلا حُجة لهم فيها أيضا؛ لأنَّ الأمر بالإتمام يحتمل: أن يكون لوجوب العُمرة بالشُّروع، فإنَّهم كانوا يفتَتَحون الحجَّ بالعُمرة ويتمتعون، فأُمِروا بإتمامها على ما رُوي عن عُمر_ رضيَّ الله عنه_ أنَّه قال: « متعتان كانتا على عهد رَسُول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وأنا أنَّهي عنهما وأعاقب عليهما؛ متعة الحجّ ومتعة النِّساء»(٢)(١).

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم والفرقان الكريم، المسمى بشرح التأويلات للسمرقندي، ١١٠/٢.

(٢) أخرجه مسلم بمعناه، قوله صلى الله عليه وسلم: «تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»،صحيح مسلم، كتاب: الحج، بَابٌ: فِي الْمُتْعَةِ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، رقم الحديث: ١٢١٧، ٨٨٥/٢.

أمَّا عن مصادره في القراءات فلم يُصرِّح السَّمرقندي عن تلك المصادر التي نقل عنها من كتب القراءات.

٢. أسباب النُّزول: لقد اهتم السَّمرقندي بأسباب النُّزول؛ لأهميته في بيان معنى الآية، فقد يتوقف معنى الآية على معرفة أسباب نزولها، وغالباً ما يبين الإمام السَّمرقندي ذلك نقلا عن الماتريدي كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي﴾ [البقرة:١٨٦] وقد قيل في قِصَّة النُّزول: إنَّ اليَهود قالوا: يا مُحمَّد كيف يَسمع ربُّك دعاءنا، وأنت تزعم أنَّ بيننا وبين السَّماء مَسيرة خمسمائة عام، وإنَّ خَلف كُل سماء خمسمائة عام؟! فنزل قوله: ﴿وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾(٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتُم الصَّالحات، والصلاة والسَّلام على حبيب الحق وسيد الخلق، وعلى آله وصحبه الطَّيبين الطَّاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين. من أهم النتائج التي توصلت لها:

١. من خلال البحث في أقوال العلماء تبيَّن للباحث صحة نسبته المخطوط للإمام السَّمرقندي رحمه الله.

٢.من خلال دراسة وتحقيق شرح التَّأويلات للسَّمرقندي تبيَّن أنَّ السَّمرقندي لم يفصل شرحه عن كلام الماتُريدي إنَّما جعله جزءً لا يتجزأ عنه، مع إضافة تعليقاته وترجيحاته وردوده التي تُيَسِّر للقاريء الفهم السَّليم.

٣.لم يكن السَّمرقندي مجرد ناقل للنُّصوص، بل نلاحظ أنَّ له وقفات جميلة في بعض المسائل، وغالبا مانراهُ يقتضب في موضع الاقتضاب، ويسترسل حينما يقتضي الأمر التَّوضيح، ولا يلجأ إلى التِّكرار؛ إنَّما يُحيل القاريء إلى أوَّل ذِكر للمسألة.

٤.دور علماء بلاد ماوراء النهر في توثيق التراث الإسلامي وإثرائه.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم والفرقان الكريم، المسمى بشرح التأويلات للسمرقندي، ٣٤٢/٢.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم والفرقان الكريم، المسمى بشرح التأويلات للسمرقندي، ٢١٠/٢.

٥.من خلال البحث تبين أنَّ الإمام السمرقندي على مذهب شيخة الماتريدي رحمهما الله تعالى حنفي المذهب ماتريدي العقيدة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم على خاتم النَّبيين وسيِّد المرسلين، وعلى آله وصحبه وسلِّم.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١.أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، ط(السعودية، د.ت).

٢.أصول الدين للبزدوي – كنز الوصول الى معرفة الأصول، أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، فخر الإسلام البزدوي (ت: ٤٨٢هـ) مطبعة جاويد بريس، ط(كراتشي، د.ت).

٣.أعلام النُّبلاء بتاريخ حلب الشَّهباء، مُحمَّد راغب الطباخ، تحقيق: مُحمَّد كمال، دار القلم العربي، ط٢((دمشق، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)

٤.الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، ط١٥(بيروت، ٢٠٠٢م).

٥.الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (ت: ٤٧٥هـ) دار الكتب العلمية، ط(بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م).

٦.الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية،ط(حيدر آباد، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م).

٧.بخارى منشأ العلماء، مقال في مجلة عرب ٤٨، تأريخ النشر: ٢٠١٦/٠٦/٠٤.

٨.بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ) دار الكتب العلمية، ط٢(بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م).

٩.تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (ت: ٨٧٩هـ) تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، ط(دمشق، ١٤١٣ هـ –١٩٩٢م).

١٠. تاريخ إربل، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن

المستوفي (ت: ٦٣٧هـ) تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، ط(العراق،١٩٨٠ م).

١١. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط(بيروت، ٢٠٠٣ م).

١٢. تاريخ بغداد وذيوله، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط(بيروت، ١٤١٧ هـ).

١٣. التحبير في المعجم الكبير، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ) تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف، ط(بغداد، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).

١٤. تحفة الفقهاء، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (ت: نحو ٥٤٠هـ) دار الكتب العلمية، ط٢(بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).

١٥. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، ط(بيروت،١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).

١٦. تفسير القُرآن العظيم والفرقان الكريم، المُسمَّى بشرح التأويلات للسمرقندي، أبو أحمد محمد بن أحمد بن أبي أحمد علاء الدين السمرقندي (ت: ٥٤٠هـ) (مخطوط).

١٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله(ت: ٢٥٦هـ) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط(بيروت،١٤٢٢هـ).

١٨. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥هـ)مير محمد كتب خانه، ط(كراتشي ، د.ت).

١٩. حدود العالم من المشرق إلى المغرب، المؤلف: مجهول (ت: ٣٧٢هـ) تحقيق وترجمة عن الفارسية): السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، ط(القاهرة،١٤٢٣ هـ).

٢٠. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر (ت: ٤٤٤هـ) تحقيق: محمد با كريم با عبد الله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،ط٢(المدينة المنورة،، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٢١. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثمانيالمعروف بحاجي

خليفة(ت:١٠٦٧هـ) تحقيق: أكملالدين إحسان أوغلو ومحمد عبد القادر الأرناؤوط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون، ط(اسطنبول، ٢٠١٠م).
٢٢. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) دار الحديث، ط(القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
٢٣. شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (ت: ٩٧٢هـ) تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢(د.م، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م).
٢٤. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (ت: ٩٦٨هـ) دار الكتاب العربي، ط(بيروت، د.ت).
٢٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ) تحقيق: حسين بن عبد الله العمري و مطهر بن علي الإرياني، دار الفكر المعاصر، دار الفكر،ط(بيروت، دمشق، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
٢٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العِلم للملايين، ط٤(بيروت،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٢٧. الفوائد البهية في تراجم الحنفية، محمد عبد الحي اللكنوي(ت: ١٣٠٤هـ) تحقيق: أحمد الزغبي، مطبعة السعادة، ط(مصر، ١٣٢٤هـ).
٢٨. القند في ذكر علماء سمرقند، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي، تحقيق: يوسف الهادي، ط(إيران ،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
٢٩. كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، محمود بن سليمان الحنفي الرومي الكفوي(ت: ٩٩٠هـ) تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، ط(بيروت، ١٩٧١م).
٣٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ) مكتبة المثنى، ط(بغداد، ١٩٤١م).
٣١. اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الوأحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) دار صادر، ط(بيروت، د.ت).
٣٢. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ) مؤسسة الخافقين، ط٢(دمشق- ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).
٣٣. الماتريدية دراسة وتقويما، أحمد بن عوض الله بن داخل اللهيبي الحربي، دار العاصمة، ط(، ٢٠٠٦م-١٤١٣هـ).

٣٤. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: ٨٢١هـ)تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط٢(الكويت، ١٩٨٥).
٣٥. مجمع الآداب في معجم الألقاب، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق المعروف بابن الفوطي الشيباني(ت: ٧٢٣هـ) تحقيق: محمد كاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، ط(إيران، ١٤١٦هـ).
٣٦. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت: ٧٤٩هـ) المجمع الثقافي، ط(أبو ظبي، ١٤٢٣ هـ).
٣٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط(بيروت، د.ت).
٣٨. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط(مصر، د.ت).
٣٩. معجم البلدان، شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) دار صادر، ط٢(بيروت، ١٩٩٥م).
٤٠. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني(ت: ٥٤٨هـ) تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، ط(بيروت ،١٤٠٤هـ).
٤١. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ) تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب، ط(الرياض، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م).
٤٢. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،ط(بيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م).
٤٣. موجز عن الفتوحات الإسلامية، طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة، دار النشر للجامعات، ط(القاهرة، د.ت).
٤٤. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية، ط٤(د.م، ١٤٢٠ هـ).
٤٥. ميزان الأصول في نتائج العقول، علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي (ت: ٥٣٩هـ) تحقيق: محمد زكي عبد البر، مطابع الحديثة الدوحة، ط(قطر، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م).

٤٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط(بيروت ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م).

٤٧. الفوائد البهية في تراجم الحنفيَّة، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، تحقيق: محمد بدر الدِّين أبو فراس النعساني، دار السعادة بجوار، ط(مصر، ١٣٢٤هـ).

ويكبيديا الموسوعة الحرة http://ar.m.wikipedia.org.